زيارة محمد علي باشا إستانبول عام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م
دراسة تاريخية نقدية

د. محمد عبد العاطي محمد (*)

الملخص:

تلقي هذه الدراسة الضوء على زيارة والي مصر محمد علي باشا إستانبول عام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م، وتهدف إلى تحليل العلاقة بين السلطان والوالي؛ الذي تولى أطول فترة في ولايات الدولة العثمانية، وشَغَل الدولة سنوات طويلة للقضاء على عصيانه، وذلك من خلال المصادر والوثائق العثمانية والجرائد التي تحدثت عن هذه الزيارة، وهي مصادر معاصرة لها. وينتمي الموضوع إلى مجال البحث في التاريخ السياسي والدبلوماسي، ويبحث في قضيتين رئيستين، الأولى: ملابسات الزيارة في ضوء قضية من سعى إلى طلب الزيارة هل السلطان أو الوالي؟ وتشمل هذه القضية: المراسلات التي حدثت بين إستانبول والقاهرة، والظروف التاريخية المحيطة بها، وما التحولات التي أدت إلى هذه الدعوة؟ والقضية الأخرى: الزيارة الرسمية لوالي مصر، وتشمل: الاستعدادات الرسمية من جانب الدولة، ومراسم الاستقبال، وفعاليات محمد علي باشا في إستانبول، ثم النتائج التي أعقبت هذه الزيارة.

وتتبع الدراسة المنهج التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي. وخلصت الدراسة إلى نتائج منها: خضوع والي مصر لطاعة السلطان العثماني بعد معاهدة لندن ١٨٤٠م، ووقوف الدول الأوربية مع الدولة العثمانية ضد والي مصر محمد علي باشا، وتحويل ولاية مصر من إيالة تابعة للدولة إلى ولاية ممتازة (مختارية) تُحكم بالوراثة.

الكلمات المفتاحية: ولاية مصر، زيارة إستانبول، الدولة العثمانية، محمد علي باشا، السلطان عبد المجيد.

(*) مدرس التاريخ والحضارة العثمانية – قسم اللغات الشرقية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

.Mohammed Ali's visit to Istanbul 1262 AH / 1846 A.D

A Historical Critical Study

DR. Mohammed Abdel Aty Mohammed

Summary:

This study spots light on the visit of Mohammed Ali, the Wali (Governor) of Egypt, to Istanbul in 1262 AH / 1846 A.D., and through contemporary sources, Ottoman documents and newspapers which discussed this event, it aims to analyze the relationship between the Sultan and the Governor, who ruled for the longest period in the history of Ottoman provinces, and has engaged the Ottoman Empire for many years in putting an end to his revolt. The topic falls under the political and diplomatic history field of research, and it deals with two main issues, the first of which is the issue of who sought to request the visit, the Sultan or the Wali? This one includes the correspondence between Istanbul and Cairo, and the surrounding historical circumstances of this issue as well as the turning points that led to this invitation. The second main issue is the official visit of the Governor of Egypt, which includes the official preparations on the part of the State, welcoming ceremony, activities by Mohammed Ali Pasha in Istanbul, and subsequent results that followed this visit.

The study follows the historical approach in both descriptive and analytical terms, using in some topics the inductive approach required by the study. Moreover, the most important findings of the study are: the submission of the Governor of Egypt to the Ottoman Sultan's obedience following the Convention of London (1840 A.D.), the support of the European States to the Ottoman Empire against Mohammed Ali the Governor of Egypt, and the transformation of the Vilayet (Province) of Egypt from an Eyalet (administrative division) belonging to the Ottoman Empire to a Premium Vilayet (Chosen) ruled by Hereditary.

Key words: Province of Egypt, Istanbul visit, Ottoman Empire, Mohmmed Ali Pasha, Sultan Abdulmejid.

مقدمة

كان الصراع بين الدولة العثمانية ووالي مصر محمد علي باشا في الفترة من ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م إلى ١٢٥٦هـ/ ١٨٤١م قد أحدث تطورًا كبيرًا في المسألة الشرقية[١]، وحوَّل الصراع من مسألة بين سلطان ووالٍ تابع له إلى مسألة دولية تشغل دول أوربا العظمى، وعلى ذلك أبرز هذا الصراع مطامع هذه الدول في السيطرة على الدولة العثمانية وغيرها من بلاد الشرق؛ فاشتد النزاع بين هذه الدول لتحقيق مصالحها، والإفادة من هذا الصراع لصالحها، واتفقت خمس دول هي: إنجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا في النهاية على إجبار والي مصر على الخضوع للسلطان العثماني، ووقَّعوا مع الدولة العثمانية معاهدة لندن في ٢٥ جمادى الأولى ١٢٥٧هـ/ ١٥ يوليو ١٨٤٠م[٢]، وأمهلوا محمد علي باشا عشرين يومًا لقبول المعاهدة، وأرسل الباب العالي "رفعت بك" إلى مصر لتبليغ محمد علي بالمعاهدة[٣].

اجتمع سفراء الدول المتحالفة في مقر رشيد باشا[٤] في ١٢ من شهر ذي الحجة سنة ١٢٥٦هـ/ ١ فبراير ١٨٤١م، وطلبوا منه تبليغ السلطان عبد المجيد الأول بإصدار فرمانٍ إلى محمد علي باشا، وبالفعل أصدر السلطان فرْمَانَين في التاريخ نفسه، الأول بتوجيه ولاية مصر له بالوراثة، والآخر بتوجيه النوبة وسنار

---

[١] المسألة الشرقية هي مصطلح سياسي استخدم لأول مرة في مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م، واكتسب بعدها أهمية لدى رجال السياسة والمؤرخين، واختلفت دلالة المصطلح باختلاف الفترة التي استخدمت فيها، فبينما كانت تعني في بداية القرن التاسع عشر الميلادي حماية سيادة أراضي الإمبراطورية العثمانية، كانت تعني في النصف الثاني من القرن نفسه تقسيم أراضي الدولة العثمانية الموجودة في أوربا، أما في القرن العشرين الميلادي فكانت تدل على تقسيم أراضي الإمبراطورية العثمانية كافة. انظر: Enver Ziya Karal, Tanzimat-ı Hayriye Devri, Cumhuriyet Gazetesinin Okularına Armağandır, 1999, s. 48.

[٢] للاطلاع على بنود معاهدة لندن وأهم ما جاء بها يُنظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الطبعة ١٢، دار النفائس، بيروت ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص ٤٦٢- ٤٦٣.

[٣] راغب رائف، رؤوف أحمد، مصر مسئله سى، خارجيه نظارتى، مطبعهء عامره، استانبول ١٣٣٤هـ، ص١٠.

[٤] رشيد باشا: كان يعمل صدرًا أعظم في أثناء زيارة محمد علي باشا إستانبول، وله جهود كبيرة في التنظيمات والإصلاحات في الدولة العثمانية، وفي المسألة المصرية. انظر: على فؤاد، رجال مهمهء سياسيه، استانبول ١٩٢٨م، ص١٠.

وكردفان ودارفور له في حياته فقط[١]؛ فاعترض محمد علي باشا على بعض البنود الواردة في الفرمانين، وطلب تعديل ثلاثة بنود منها، هي: تعيين الأكبر سنًا من أولاده الذكور، وتعيين ضريبة مقطوعة محددة على مصر وليس ربع الواردات المصرية، وأن تكون له صلاحية في ترقية الضباط حتى رتبة ميرالاى (عقيد)[٢].

فأخبر مستشار الصدارة شكيب أفندي[٣] سفراء الدول المتحالفة بمطالب محمد علي باشا هذه؛ فطلبوا من السلطان إصدار فرمان آخر؛ فأصدر السلطان عبد المجيد فرمانًا معدلًا بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٢٥٧هـ/ ٢٣ مايو ١٨٤١م، وأصبح هذا الفرمان هو الأساس المعتمد عليه في الإدارة المصرية بعد ذلك[٤]، وعُرف هذا الفرمان في المصادر العثمانية والعربية بفرمان الوراثة أو فرمان الامتياز.

وقد نص هذا الفرمان المُعدَّل على أمور في صالح الدولة العثمانية، من أهمها: إعادة الأسطول العثماني -الموجود في الإسكندرية- إلى الدولة[٥]، وتوجيه ولاية مصر إلى محمد علي بالوراثة، وحصوله على ولاية عكا مدى حياته فقط، وتحديد الضريبة التي تدفعها ولاية مصر بمقدار ٨٠ ألف كيسه[٦] آقچه، وعدم زيادة الجنود المصرية عن ١٨ ألف جندي، وإرسال الشخص الذي سيُعَيَّن واليًا

---

[١] للاطلاع على الفرمانين انظر: الأرشيف العثماني، دفتر مهمة مصر رقم ١٥، حكم ٧/ ص١١، حكم ٨/ص١٢، حكم ١٠/ ص١٣- ١٤، راغب رائف، رؤوف أحمد، مصر مسئله سى، ص ٢٠، وللنص العربي، انظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ٤٦٩- ٤٧٥.

[٢] راغب رائف، رؤوف أحمد، مصر مسئله سى، ص ٢٠.

[٣] شكيب محمد باشا: من كُتّاب قلم الديوان الهمايوني، عمل كاتبًا في دفاتر المهمة، ووصل حتى رتبة ناظر الخارجية، وعمل سفيرًا في لندن وفيينا، ومستشارًا للصدارة. توفي عام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م، وقدم خدمات كثيرة في مؤتمر لندن عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. انظر: محمد ثريا، سجل عثمانى ياخود تذكرهء مشاهير عثمانيه، مطبعهء عامره، استانبول ١٣١١، ج٣، ص ١٥٨.

[٤] راغب رائف، رؤوف أحمد، مصر مسئله سى، ص ٢٠.

[٥] عندما علم قائد الأسطول أحمد فوزي باشا بوفاة السلطان محمود الثاني وتولِّي خسرو باشا -عدوه- الصدارة العظمى، ذهب إلى الإسكندرية، وسلَّم الأسطول العثماني إلى والي مصر محمد علي باشا.

[٦] كَيسَه أو كِيسَه Kese, Kîse: تُكتب كِيسَه أو كَسَه، وهي وحدة حساب تُستخدم في المالية العثمانية، وتساوي ٥٠٠ قرش. انظر: Mehmet Zeki Pakalın, Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, Milli Eğütüm Bakanlığı Yayınları, İstanbul 1993, c.2, s. 247.

على مصر من ذرية محمد علي إلى إستانبول؛ لاستلام ولايته[1]. وهكذا انتهى عصيان محمد علي باشا الذي استمر حوالي عشر سنوات؛ بإرسال فرمان الامتياز إليه، وإعلانه الخضوع للسلطان العثماني.

بعد ذلك تفرغ والي مصر محمد علي باشا لإصلاح ولايته، وتنفيذ أوامر السلطان العثماني، بعدما أدرك أن الدول الأوربية لن تسمح له بالاستقلال، أو تفكيك الدولة العثمانية. وفي عام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م ذهب إلى إستانبول؛ لتلبية دعوة السلطان عبد المجيد في زيارة إستانبول، وإعلان الخضوع والطاعة له.

[1] الأرشيف العثماني، تصنيف İ.MTZ.(05).10/249، ٢٧ ذي الحجة ١٢٥٧هـ، عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عليه عثمانيه، ج٢، قره بت مطبعه سى، استانبول ١٣١٢هـ، ص٣٦٢.

المبحث الأول
العلاقة بين الباب العالي ومحمد علي باشا
بعد فرمان الامتياز

انتهت فترة عصيان محمد علي باشا بإرسال فرمان الامتياز إليه بولاية مصر بالوراثة، مع إرسال هدايا أخرى؛ فأرسل رسالة شكر إلى السلطان عبد المجيد بواسطة سعيد محب أفندي[١]، ذكر فيها إنه سيعمل على خدمة السلطان طيلة حياته، وسيكون عند حسن ظنه، ولن ينفك أبدًا عن طاعة السلطان، وسيقوم بتعمير ولاية مصر وإصلاحها، وتحقيق الرفاهية للناس[٢].

كان فرمان الامتياز الصادر في ٢ ربيع الآخر ١٢٥٧هـ/ ٢٣ مايو ١٨٤١م بعد التعديلات التي طلبها والي مصر محمد علي باشا قد جعل من ولاية مصر "شبه مختارية"، أي ذات حكم ذاتي تابع إلى السلطان العثماني في إستانبول، وجعل من شروط قبول والي مصر وتعيينه على الولاية ذهابه إلى إستانبول، وارتباط تعيينه بموافقة السلطان العثماني[٣]، وأن تُطبق التنظيمات الخيرية في مصر، وتُجمع الضرائب باسم السلطان، وتُرسل إلى الباب العالي سنويًا. وقد ضمنت دول أوربا العظمى تنفيذ هذه الشروط، وبهذا نجحت الدول الأوربية في تقرير مصير مصر، على أن تبقى جزءًا من الدولة العثمانية، وأن يُورَّث حكمها لأسرة محمد علي باشا، مع الحفاظ على سلامة أراضي الدولة العثمانية.

وقد أدركت الدولة العثمانية في نهاية الأزمة المصرية أنها عاجزة عن قمع عصيان والٍ واحدٍ في إحدى ولاياتها المختلفة؛ فطلبت مساعدة الدول الأجنبية في قمع عصيان هذا الوالي[٤]؛ لذلك رأت أنه من الضروري بعد نهاية هذه الأزمة أن

---

[١] سعيد محمد محب أفندي: عمل في وظائف عدة مثل: أمين الدفتر عام ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م، ومستشار الصدارة عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، ثم ناظر الدعاوى، تُوفي عام ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م. انظر: محمد ثريا، سجل عثمانى، ج٣، ص٤٤.

[2] Fahir Armaoğlu, 19. Yüzyıl Siyasi Tarihi (1789-1914), Türk Tarih Kurumu Yayınları, Ankara 2003, s. 213.

[٣] ذهب إبراهيم باشا في حياة والده إلى إستانبول؛ لاستلام فرمان الولاية، ثم ذهب حفيد محمد علي باشا عباس باشا إلى إستانبول؛ لتقديم فروض الطاعة، واستلام فرمان الولاية، وكانت برفقته والدته. كامل باشا، تاريخ سياسى دولت عليه عثمانيه، ج٣، مطبعهء احمد احسان، استانبول ١٣٢٧هـ، ص ٢٢٧.

[4] Enver Ziya Karal, Tanzimat-ı Hayriye Devri, Cumhuriyet Gazetesinin Okularına Armağandır, 1999, s.45- 46.

تحاول إخضاع والي مصر بالطرق السلمية؛ لكي لا تقع فريسة للدول الأجنبية مرة أخرى.

من جانب آخر، أدرك محمد علي باشا -جيدًا- أن الدول الأوربية لن تسمح له بتأسيس سلطة مستقلة في مصر، أو الخروج عن طاعة السلطان العثماني، أو اقتسام أراضي الدولة العثمانية معها؛ حفاظًا على "نظام توازن القوة"[١]؛ لذلك لجأ إلى الخضوع لطاعة السلطان العثماني، والبحث عن مصلحته الخاصة بعيدًا عن هذه الدول، فسعى إلى التودد إلى الباب العالي، والسلطان عبد المجيد من أجل الحفاظ على ولاية مصر له ولأولاده من بعده[٢]. ولكي لا يُغضِب السلطان عبد المجيد أرسل ابنه سعيد باشا إلى إستانبول؛ لتقديم فروض الطاعة والولاء[٣].

أما الباب العالي فقد أرسل إلى مصر هيئة عثمانية مكونة من سعيد محب أفندي، وشفيق بك، وكمال أفندي في شوال ١٢٥٧هـ/ ديسمبر ١٨٤١م؛ لإرسال وسام عثماني وطربوش إلى محمد علي باشا، ولمعرفة موقفه تجاه الدولة بعد فرمان الامتياز[٤]. وذكر سعيد محب أفندي في تقريره الذي رفعه للباب العالي بعد عودته من مصر أن: "والي مصر محمد علي باشا سيُطبق الشروط التي جاءت في الفرمان،

---

[١] نظام توازن القوة: يعني اجتماع دولة على مواجهة أطماع دولة أخرى تحاول فرض هيمنتها على النظام بأكمله أو على جزء منه، أي اتفاق الدول ضد توسعات دولة أخرى تهدف إلى إحداث خلل بالنظام الأوربي، وقد اتفقت الدول الأوربية بهذا المبدأ على أن تكون ضد المسألة المصرية، وإجبار والي مصر على الخضوع للسلطان العثماني. محمد عبد الستار البدري، المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٨م، ص١٤-١٥.

[2] Enver Ziya Karal, Osmanlı Tarihi, Nizam-ı Cedid ve Tanzimat Devirleri (1789-1856), C.V, Türk Tarih Kurumu Yayınları, Ankara 1988, s. 87.

[٣] جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر، ١٩٠٢م، ص ١٩. إيه كاميرون، مصر في القرن التاسع عشر أو محمد علي ومن خلفوه إلى الاحتلال البريطاني في العام ١٨٨٢، ترجمة: صبري محمد حسن، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٩م، ص ١٧٦- ١٧٧.

[4] Selman Asal, Osmanlı Arşiv Belgeleri Işğında Kavalalı Mehmet Ali Paşa İsyanı ve Anadoluya Tesirleri, Yüksek Lisans Tezi, Niğde Ömer Halisdemir Üniversitesi, Niğde 2019, s. 98.

ولن يُقصِّر فيها، وسيكون خاضعًا مطيعًا للسلطان العثماني طيلة عمره، وسينفذ كل أوامره، وسيعمل على إعمار ولاية مصر، وتحقيق الرفاهية والراحة للأهالي"[١].

كانت الدولة العثمانية في ذلك الوقت في عهد التنظيمات الخيرية الذي بدأ بـ "خط كلخانه" عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٩م، فرأت أن دخول والي مصر تحت الطاعة سيخدم مصالحها؛ فلم ترغب في التضييق عليه، كما أن تغير سياسة الدولة من عهد السلطان محمود الثاني إلى عهد السلطان عبد المجيد كان له دور في معاملة والي مصر محمد علي باشا؛ فعندما طلب محمد علي باشا من سعيد محب أفندي تخفيض الضريبة السنوية المفروضة على مصر، وهي ٨٠ ألف كيسه المذكورة في فرمان الامتياز، ناقش السلطان عبد المجيد هذا الموضوع في مجلس خاص بتاريخ ١٢٥٧هـ/ ١٨٤٢م، وقرر المجلس تحفيض الضريبة إلى ٦٠ ألف كيسه آقچه[٢]. وهذا يدل على سياسة السلام التي انتهجتها الحكومة العثمانية في ذلك الوقت مع والي مصر وغيره من ولاة الدولة العثمانية المختلفة.

وهكذا حافظ والي مصر محمد علي باشا بعد فرمان الامتياز على ما اكتسبه من الدولة العثمانية من امتيازات في الحكم الوراثي والاستقلال الداخلي، واهتم بتثبيت دعائم الاستقرار في مصر؛ خوفًا من فقدان هذه الامتيازات بتدخل الدول الأوربية لصالح الدولة العثمانية ضده مرة أخرى.

استمرت علاقات الود والصداقة بين والي مصر محمد علي باشا، وبين السلطان والحكومة العثمانية حتى وفاته، وساد الهدوء بين الطرفين، وأرسل له السلطان عبد المجيد في نهاية عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤٢م رتبة "الصدارة العظمى"، مع وسام مرصع خاص بهذه الرتبة، وأرسل إليه مع سامي بك "خط همايون" أعرب فيه عن رضاه عنه، وطلب منه الاستمرار في طاعة الدولة[٣].

---

[١] الأرشيف العثماني، تصنيف 10/249 .(05) .İ. MTZ، ٢٧ ذي الحجة ١٢٥٧هـ، على فؤاد، مصر واليسى محمد على باشا، تورك تاريخ انجمنى مجموعه سى، نومرو ١٩- ٩٦، اون يدنجى واون سكزنجى سنه، ١ حزيران ١٩٢٨، دولت مطبعه سى، استانبول ١٩٢٨، ص

[٢] الأرشيف العثماني، تصنيف 10/249 .(05) .İ. MTZ، ٢٧ ذي الحجة ١٢٥٧هـ.

[٣] الأرشيف العثماني، İ.MTZ.(05).10/265، ٢٥ رجب ١٢٥٨هـ، Enver Ziya Karal, Osmanlı Tarihi, Nizam-ı Cedid ve Tanzimat Devirleri (1789-1856), C.V, s. 128.

وقد كتبت جريدة "تقويم وقائع" في نشرتها عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م تمدح الخدمات التي قدمها محمد علي باشا حتى ذلك الوقت للدولة العثمانية، ووصفته بـ "قدماى وزراء سلطنت سنيه دن/ "من قدماء وزراء السلطنة السنية"، كما ذكرت أنه من بعد الآن سوف تزيد صداقته وخضوعه للدولة العثمانية، وأنه سيسعى جاهدًا في إثبات إخلاصه للدولة[١]. يدل ذلك على أن سياسة العداء التي كانت تنتهجها جرائد الدولة الرسمية ضد والي مصر محمد علي باشا في أثناء حروبه ضد الدولة قد انتهت، وبدأت صفحة جديدة مع السلطان الجديد في العلاقات العثمانية المصرية.

وأصبحت العادة -بعد منح محمد علي باشا رتبة الصدارة العظمى- هي منح ولاة مصر الذين جاءوا بعده رتبة الصدارة العظمى حتى عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م؛ لهذا كان والي مصر أو الخديوي فيما بعد يحمل رتبة الصدر الأعظم نفسها، وهو الشخص الثالث في الدولة العثمانية بعد الصدر الأعظم وشيخ الإسلام في المراسم العثمانية[٢]، وكان يُذكر ذلك في الأوامر المرسلة له من الحكومة العثمانية في دفاتر المهمة وفي الفرمانات المختلفة[٣].

أرسل محمد علي باشا هدايا كثيرة لرجال الدولة العثمانية؛ لكي يعرب عن صداقته وخضوعه للسلطان، وقد سَعِد رجال القصر العثماني بهذا الهدايا، وقد ذكر المؤرخ أنور ضيا قرال أن محمد علي باشا كان ينفق بسخاء على رجال الدولة الذين لهم تأثير على السلطان، وعلى العلماء والشيوخ والحجاج القادمين إلى مصر

---

(١) تقويم وقائع، عدد ٢٤٥، ١ شعبان ١٢٥٨هـ/ ٧ سبتمبر ١٨٤٢م. نقلا عن Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate: Kavalalı Mehmet Ali Paşa Babiali İlişkileri 1841 – 1849, s.223.

(2) Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate: Kavalalı Mehmet Ali Paşa Babiali İlişkileri 1841 – 1849, Uluslarası Sosyal Araştırmalar Dergisi, Cilt. 7, Sayı. 32, s. 223.

(٣) ينظر على سبيل المثال: الأرشيف العثماني، دفتر مهمة مصر رقم ١٤، حكم ١٨٠/ ص ٧١، "صدارت رتبهء جليله سيله خديو مصر اولوب مرصع امتياز وافتخار نشانلريله مرصع ومجيدى نشان ذيشانلرينى حائز وحامل اولان وزير معاليسميرم عباس حلمى باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله كه في ٦ جمادى الآخره ١٣٢٧هـ". الترجمة: "حكم إلى الخديوي والي مصر برتبة الصدارة الجليلة، الحائز على نيشان الامتياز والافتخار، والحامل للنيشان المجيدي المرصع، وزيري صاحب المعالي عباس حلمي باشا -أدام الله تعالى إجلاله، وضاعف بالتأييد اقتداره وإقباله".

للذهاب إلى الحرمين الشريفين، وكان له أتباع كُثر في مركز الدولة في إستانبول[١]. كما كان الباب العالي أيضًا حريصًا على إرسال الهدايا إلى والي مصر؛ لزيادة ارتباطه بالدولة العثمانية؛ ومن جملة الهدايا ما أرسله إلى ابنته الكبرى "توحيدة هانم"، وهي مجموعة من الورد المصنوع في الضربخانة العامرة في ربيع الأول ١٢٦٢هـ/ مارس ١٨٤٦م[٢].

كانت الحكومة العثمانية في أثناء عصيان محمد علي باشا تتبع الوسائل الدبلوماسية حقنًا للدماء؛ إذ أرسلت "صارم أفندي" بحاشية كبيرة إلى مصر؛ للاتفاق مع محمد علي باشا، وكان "صارم أفندي" يتردد كثيرًا على والي مصر؛ ليقنعه بالذهاب إلى إستانبول[٣]. وكانت لزيارة والي مصر -لو تمت في ذلك الوقت- أهمية كبيرة للدولة؛ لما تحمله من دلالة سياسية في الاتفاق بين الطرفين، وخضوع والي مصر للدولة، فكان من علامات الطاعة والخضوع الذهاب لزيارة السلطان العثماني في إستانبول.

وبعد نهاية عصيان محمد علي، وخضوعه للسلطان العثماني، ولكبر سنه، وفقده الثقة في دول أوربا خاصة فرنسا -التي كانت صديقة له-، أراد التقرب من الباب العالي والسلطان العثماني؛ للحفاظ على ولاية مصر له ولذريته من بعده، والتعرف على موقف الحكومة العثمانية منه بعد معاهدة لندن؛ لذلك وافق على دعوة السلطان عبد المجيد له بالذهاب إلى إستانبول.

---

(1) Enver Ziya Karal, Osmanlı Tarihi, Nizam-ı Cedid ve Tanzimat Devirleri (1789-1856), C.V, s. 128.

(٢) الأرشيف العثماني، تصنيف TS.MA.E.856/87، ربيع الأول ١٢٦٢هـ.

(٣) داود بركات، البطل الفاتح إبراهيم وفتحه الشام ١٨٣٢، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٧م، ص ٧٥.

المبحث الثاني

زيارة محمد علي باشا إستانبول عام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م

أراد محمد علي باشا بعد فقد آماله وطموحاته -باتفاق دول أوربا مع الدولة العثمانية ضده- أن يثْبِت للسلطان عبد المجيد أنه مخلصٌ في طاعته للدولة، وأن يحافظ على ولاية مصر له ولأولاده من بعده؛ فلبى دعوة السلطان بزيارة إستانبول[١]. وهناك اختلاف في المصادر العثمانية والعربية والأجنبية حول طلب الزيارة، هل جاء من محمد علي باشا أو جاء من السلطان عبد المجيد؟

ذكر كاتب الوقائع لطفي أفندي -مؤرخ الدولة الرسمي والمعاصر للزيارة- أن "محمد علي باشا" طلب زيارة إستانبول؛ لتقديم فروض الطاعة والخضوع للسلطان عبد المجيد[٢]، وذكر عبد الرحمن شرف في تعليقه على تاريخ لطفي بك أن محمد علي جاء إلى إستانبول؛ لتقديم فروض الطاعة والولاء بعد أن فقد الثقة في الدول الأوربية، وأنه كان يبحث عن طريقة لدعوته لزيارة إستانبول[٣]. وذكر كامل باشا -صهر محمد علي باشا المعاصر للزيارة- أنه ذهب إلى إستانبول لتقديم فروض الطاعة للسلطان[٤].

أما جريدة "تقويم وقائع" -وهي جريدة الدولة الرسمية- فقد ذكرت أن والي مصر محمد علي باشا طلب من السلطان عبد المجيد زيارة إستانبول؛ لإثبات إخلاصه وولائه وخضوعه للسلطان، وأن السلطان عبد المجيد رأى أن هذا مناسب[٥]، وجاء في دفتر الإرادة السنية رقم (٥) الخاص بولاية مصر، الذي كان يكتبه رئيس

---

[١] تقويم وقائع، عدد ٣٠٤، ٢٧ شوال١٢٦٢هـ/ ١٨ أكتوبر ١٨٤٦م. نقلا عن Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate: Kavalalı Mehmet Ali Paşa Babiali İlişkileri 1841 – 1849, s.223.

[٢] لطفي بك، تاريخ لطفي، نشر: عبد الرحمن شرف، ج٨، صباح مطبعه سى، استانبول ١٣٢٨هـ، وهو تعليق عبد الرحمن شرف في الهامش.

[٣] المصدر السابق، نفسه. ذكر عبد الرحمن شرف أن السلطان محمود الثاني دعا محمد علي باشا للمجيء إلى إستانبول؛ فرفض خوفًا منه، وفي عهد السلطان عبد المجيد كان يأتي إلى رودس على أمل أن يدعوه السلطان للمجيء إلى إستانبول. وكان محمد علي باشا قد ذهب في نزهة بحرية إلى رودس في ٢٩ أغسطس ١٨٤٥م وعاد في سبتمبر من العام نفسه، وكان يرغب في الذهاب إلى أوربا. محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر محمد علي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٣م، ص٢٠٤.

[٤] كامل باشا، تاريخ سياسى دولت عليه عثمانيه، ج٣، ص ٢٢٧.

[٥] كامل باشا، تاريخ سياسى دولت عليه عثمانيه، ج٣، ص ٢٢٧.

المابَين في القصر العثماني أنه في ٢٦ جمادى الأولى ١٢٦٢هـ/ ٢٢ مايو ١٨٤٦م أرسل والي مصر محمد علي باشا عرائض يطلب فيها المجيء إلى إستانبول، وتقبيل قدم السلطان، وإعلان الخضوع له، وطلب تحقيق طلبه هذا[١]. وهكذا، فإن جميع المصادر العثمانية قد أكدت على طلب محمد علي باشا زيارة إستانبول؛ لتقديم الخضوع والطاعة للسلطان.

أما المصادر العربية فذكرت أن محمد علي باشا ذهب إلى إستانبول بدعوة رسمية من السلطان عبد المجيد؛ لتقديم فروض الطاعة والولاء[٢]، وذكر نوبار باشا -المعاصر للزيارة والقريب من محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا- أن "محمد علي باشا" أذعن لضغوط السلطان عبد المجيد عليه بزيارة إستانبول، وذهب بناء على رغبة السلطان[٣].

بينما ذكرت المصادر الأجنبية أن "محمد علي باشا" لبى دعوة السلطان عبد المجيد في الذهاب إلى إستانبول؛ تعبيرًا عن الطاعة والخضوع له[٤]، وذكر القنصل الفرنسي "بارو Parrot"-الذي كان موجودًا مع محمد علي باشا في ذلك الوقت- أنه يريد الذهاب إلى إستانبول؛ لأخذ معطفٍ يشبه معطف السلطان، قد صنعه له هو فقط، وأنه الوحيد صاحب الحق في ارتدائه، كما ذكر قنصل اليونان العام في مصر "توسيجه Tossizzas" -المعاصر لمحمد علي باشا- لحكومته أن "حمدي بك" مبعوث السلطان وصل القاهرة حاملًا دعوة السلطان عبد المجيد لمحمد علي باشا بالذهاب إلى إستانبول، وأن محمد علي يريد اصطحابه معه في هذه الزيارة[٥]. وذكر

---

(1) Mısır Mesalihine Dâir İrâdât-ı Seniyye, Türk Tarih Kurumu Kütüphanesi, Ankara, c. 5, s. 164- 165.

(٢) جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر، ١٩٠٢م، ص ١٩.

(٣) نوبار باشا، مذكرات نوبار باشا، ترجمة: جارو روبير طبقيان، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة ٢٠١٥م، ص ٧٧.

(٤) إيه كاميرون، مصر في القرن التاسع عشر أو محمد علي ومن خلفوه إلى الاحتلال البريطاني في العام ١٨٨٢، ص ١٧٦- ١٧٧.

(٥) محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر محمد علي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٣م، ص٢٠٤- ٢٠٥.

"نيقولا جورجا" في تاريخه أن محمد علي باشا ذهب إلى إستانبول؛ ليطلب من السلطان عبد المجيد تعيين ابنه إبراهيم باشا واليًا على مصر[1].

يتبين من الآراء السابقة أن مؤرخي الدولة العثمانية الرسميين رأوا أن طلب الزيارة كان مقدمًا من محمد علي باشا إلى السلطان عبد المجيد؛ لتقديم فروض الطاعة والخضوع والولاء، وأنه جاء مطيعًا خاضعًا له بعدما تمرد ضده. لكن المصادر العربية والأجنبية ذكرت أن طلب الزيارة كان من السلطان العثماني لوالي مصر محمد علي باشا.

ويبدو لي أن الرأي الثاني هو الأقرب إلى الصواب لعدة أسباب: أن مؤرخي الدولة الرسميين دائمًا ما يذكرون في تواريخهم أحداثًا تعظم السلطان العثماني؛ فاعتقدوا أن طلب الزيارة منه يقلل من شأنه فجعلوا الطلب من والي مصر محمد علي باشا، وهذا يخالف قولهم: إن السلطان عبد المجيد عيَّن ناظر الخارجية "رشيد باشا" صدرًا أعظم في ٧ شوال ١٢٦٢هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٨٤٦م؛ لجهوده في دعوة محمد علي باشا إلى إستانبول، وهذا يعني أنه سعى في أثناء عمله في نظارة الخارجية إلى التواصل مع والي مصر، وحثه على المجيء إلى إستانبول.

كما أن قناصل الدول الأوربية -الموجودين في مصر في تلك الفترة- ذكروا أن "حمدي بك" ممثل السلطان العثماني قد وصل مصر بدعوة السلطان عبد المجيد لمحمد علي باشا بالذهاب إلى إستانبول، إلى جانب أن أول ما فعله السلطان عبد المجيد عند جلوسه على العرش بعد وفاة السلطان محمود الثاني عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م هو إصدار فرمان بالعفو عن محمد علي باشا، على الرغم من عصيانه الدولة؛ حفاظًا عليها وعلى الرعية، كما جاء في الفرمان. فكان من المتوقع أن تكون الدعوة إلى إستانبول صادرة من السلطان نفسه.

وهكذا كان ذهاب والي مصر محمد علي باشا إلى إستانبول بدعوة من السلطان، وإن كان هدفه هو تقديم الطاعة والخضوع والحفاظ على ولاية مصر والحفاظ على تحقيق بنود فرمان الامتياز، وطلب تعيين ابنه إبراهيم باشا من بعده كما ذكر المؤرخون.

---

[1] Nicolae Jorga, Osmanlı İmparatorluğu Tarihi, (1774-1912), C.V, Çeviri: Nilüfer Epçeli, Yeditepe Yayınları, İstanbul 2005, s. 2337, 2339.

كان مصطفى رشيد باشا قد بذل جهدًا كبيرًا مع سفراء الدول الأوربية في أثناء عمله سفيرًا في لندن من طرف الدولة في حل المسألة المصرية، وإعادة ولاية مصر خاضعة للدولة العثمانية، وإجبار "محمد علي" على الخضوع والطاعة[١]. واقترح على السلطان عبد المجيد بعزل "خسرو باشا" من الصدارة؛ للعداء الموجود بينه وبين محمد علي باشا؛ وذلك لإتمام خضوع محمد علي باشا للدولة. وعندما عُزل "خسرو باشا" وتولى "رؤوف باشا" بدأت خطوات جادة في حل المسألة المصرية[٢].

ورأى رشيد باشا أن المحاولات الدبلوماسية ستحقق نجاحًا كبيرًا في العلاقات العثمانية المصرية، ومثلما نجح سابقًا في إصدار فرمان ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م، وإعادة ولاية مصر للدولة العثمانية، فقد نجح هذه المرة في إقناع والي مصر محمد علي باشا بالمجيء إلى إستانبول، وإعلان الخضوع والطاعة للسلطان[٣]. وقد عدَّ السلطان عبد المجيد هذه الزيارة نجاحًا دبلوماسيًا للدولة العثمانية ولرشيد باشا؛ فعينه في الصدارة العظمى عام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م[٤].

خروج محمد علي باشا من مصر:

جاء في دفتر الإرادة السنية أن والي مصر محمد علي باشا عندما قرر الذهاب إلى إستانبول، أرسل عريضة إلى الباب العالي طلب فيها عمل ملابس رسمية وأوسمة خاصة برتبة الصدارة العظمى -التي كان قد حصل عليها عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م- في الضربخانة العامرة في إستانبول، على أن يرسل تكلفتها من مصر[٥].

---

(1) Reşat Kaynar, Mustafa Reşit Paşa ve Tanzimat, 4. Baskı, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 2010, s. 130.

(٢) راغب رائف، رؤوف أحمد، مصر مسئله سى، ص١٤، داود بركات، البطل الفاتح إبراهيم وفتحه الشام ١٨٣٢، ص١٥٥.

(3) Reşat Kaynar, Mustafa Reşit Paşa ve Tanzimat, s. 631- 632.

(٤) لطفي بك، تاريخ لطفي، ج٨، ص١١١.

(5) Mısır Mesalihine Dâir İrâdât-ı Seniyye, Türk Tarih Kurumu Kütüphanesi, Ankara, c. 5, s. 166.

كان السلطان محمود الثاني قد أصدر عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٩م "قانون القيافة"[١]؛ وهو ارتداء سترة وبنطال مثل الزي الغربي، ولأن والي مصر ليس لديه علم بالتشريفات المتبعة في مركز الدولة في إستانبول، أرسل عريضة إلى السرعسكر والقبطان باشا ورشيد باشا بعمل سترة وبنطال له مثل الزي المتبع عندهم؛ ليرتديه عند وصوله إستانبول أو يرسلونه له عند وصوله رودس، ويرسل تكلفته من مصر[٢].

وبعد أن علم السلطان عبد المجيد بموافقة محمد علي باشا على الزيارة، أرسل على الفور إلى مصر هيئة عثمانية تحت رئاسة "سر قرناى شهريار" -رئيس قرناء السلطان- "حمدي بك"؛ لإحضار محمد علي باشا، فوصل "حمدي بك" إلى مصر، وأبلغ محمد علي باشا فرمان السلطان عبد المجيد بمأموريته[٣]، فاستقبله محمد علي باشا استقبالًا حارًا. ومما يدل على اهتمام محمد علي باشا به، هذه المصروفات التي أنفقها عليه في استقباله وضيافته في مصر، فقد أنفق عليه ١٣٥ ألف و ٩٣٢٠ ريال[٤].

استعدادات الدولة العثمانية للزيارة:

عدَّ المؤرخ أحمد راسم زيارة محمد علي باشا إستانبول من أهم الوقائع التي حدثت في سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م؛ لما تحمله من أهمية سياسية للدولة العثمانية، وهذا طبيعي لأن محمد علي كان عاصيًا للدولة، وكبَّدها خسائر كبيرة في الأرواح والأموال، وكان مجيئه إلى إستانبول، وخضوعه وطاعته للسلطان العثماني يعد تطورًا كبيرًا في سياسة الدولة العثمانية الخارجية، ويعد نجاحًا كبيرًا لرشيد باشا في

---

[١] قانون القيافة: قانون أصدره السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٩م، وهو زي أوربي للمدنيين، كما نظم اللباس الرسمي للعسكريين ورجال الدين، فكان على كل موظف رسمي لا ينتمي إلى الفئة العسكرية أو رجال الدين أن يرتدي سترة وبنطال وطربوش، وأن يُمنع من ارتداء القلنسوة والعمامة والشلوار. انظر: يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩- ١٣٤١هـ/ ١٢٣١- ١٩٢٢م، ترجمة: عدنان محمود سلمان، الطبعة الأولى، ج٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص ٣٩.

[2] Mısır Mesalihine Dâir İrâdât-ı Seniyye, Türk Tarih Kurumu Kütüphanesi, Ankara, c. 5, s. 167.

[٣] لطفي بك، تاريخ لطفي، ج٨، ص١١١.

[٤] عماد أبو غازي وآخرون، الأوامر والمكاتبات الصادرة من عزيز مصر محمد علي، ج٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص ٤٥٤.

سياسته الخارجية والدبلوماسية[١]. لهذا بذلت الحكومة العثمانية جهودًا كبيرة في مراسم استقبال والي مصر. وكشفت الوثائق العثمانية عن هذا الأمر بوضوح؛ فقد أرسل السلطان عبد المجيد رئيس قرنائه "حمدي بك" بمأمورية خاصة ومستقلة إلى مصر؛ لإحضار محمد علي باشا، فأخذ "حمدي بك" باخرة خاصة من الترسانة العامرة، وذهب بها إلى مصر[٢].

وعقد السلطان عبد المجيد اجتماعًا مع أركان القصر العثماني حول كيفية استقبال والي مصر محمد علي باشا، ولأنه كان يملك رتبة الصدارة العظمى فقد ذكروا في الاجتماع أنه ينبغي استقباله من طرف شيخ الإسلام أولًا، ثم رجال الدولة الآخرين من بعده، بينما تُرك أمر استقباله من السرعسكر وفقًا لرغبته. واتفقت الآراء في النهاية على استقباله من طرف مستشار الصدارة العظمى عند وصوله[٣]. وتم تخصيص قصر فَرِيَّه/ فرعية Feriye Sarayı[٤] التابع لناظر التجارة "رضا باشا" لإقامة والي مصر محمد علي باشا[٥]، وكان هذا القصر من القصور الفخمة التي تليق بإقامة مَن هم في رتبة الصدارة العظمى مثل محمد علي باشا.

وكشفت الوثائق بالتفصيل عن التجهيزات التي قامت بها الحكومة العثمانية ورجال الدولة في هذا القصر، من ملابس خاصة بالنوم، وملابس خاصة بالخروج والاستقبال، وطرابيش وعمامات للرأس، وأقلام يمنية، ومفارش أسِّرة مزخرفة بألوان مختلفة، وألحفة، ووسائد متنوعة، وأقمشة فخمة وقمصان، ومنسوجات وسجاجيد مفروشة على الأرض، وأطقم حمامات، وأوانٍ للوضوء من النحاس والفضة، وأوانٍ مذهبة، وأوانٍ للطعام، إلى غير ذلك من التجهيزات الكثيرة. وقد

---

[١] أحمد راسم، رسملى وخريطه لى عثمانلى تاريخى، برنجى طبع، ج٤، مطبعهء أبو الضيا، قسطنطينيه ١٣٣٠ هـ، ص ١٩٥٢.

[٢] لطفي بك، تاريخ لطفي، ج٨، ص١١١.

[٣] الأرشيف العثماني، تصنيف İ.MTZ.(05).12/315، ٢٠ رجب ١٢٦٢هـ.

[٤] قصر فَرِيَّه: هو القصر المكون من ثلاث دوائر بين بشكطاش وأورتاكوى، وكان يعيش فيه المنتسبون للسلالة العثمانية الذين ليس لديهم مساكن شتوية، وقد أقام فيه الأمير عبد الحليم أفندي فترة، وأقام فيه السلطان عبد العزيز بعد خلعه من العرش. انظر: Türk Ansiklopedisi (1968). Feriye Sarayı Maddesi, C. XVI, Ankara: Milli Eğitim Bakanlığı Yayınları, s. 255. وهو الآن مطعم مشهور في إستانبول.

[٥] لطفي بك، تاريخ لطفي، ج٨، ص١١١، أحمد راسم، رسملى وخريطه لى عثمانلى تاريخى، ج٤، ص ١٩٥٢.

اشترى "رضا باشا" أشياء أخرى فرشها للباشا في ساحلخانه عند استقباله فيه. وقد بلغت المصروفات التي أنفقتها الدولة في فرش هذا القصر ٢١٢,١١٥ قرشًا[١].

يدل ذلك على أن هذه الزيارة كانت تمثل أهمية سياسية في نظر الدولة العثمانية؛ لما تحمله من تداعيات ونتائج ستحقق للدولة مزيدًا من السلام في ولاية مصر لفترة طويلة. لهذا تابع السلطان بنفسه اجتماعات رجال الدولة حول كيفية استقبال والي مصر القادم، والاهتمام بعمل "مراسم قدوم" له.

[١] الأرشيف العثماني، تصنيف D.02059/1، D. 07895/1، جمادى الآخرة ١٢٦٢هـ.

المبحث الثالث
وصول محمد علي باشا إستانبول وفعالياته

ركب محمد علي باشا الباخرة مع "حمدي بك"، وتحرك من الإسكندرية، فوصل جزيرة رودس في ١٢ رجب ١٢٦٢هـ/ ٦ يوليو ١٨٤٦م، وتم استقباله جيدًا في رودس بناء على أوامر السلطان عبد المجيد[١]؛ فقد أرسل السلطان هيئة من إستانبول لاستقباله في رودس، تحت رئاسة "مظلوم بك" -كتخدا الباب وناظر الدعاوى-[٢]؛ مما يدل على اهتمام السلطان العثماني بزيارة محمد علي باشا. وبعد عدة أيام من بقائه في رودس تحركت الهيئة مع محمد علي باشا إلى إستانبول.

ذكرت "جريدة حوادث" أن والي مصر محمد علي باشا وصل إستانبول يوم الأحد ٢٥ رجب ١٢٦٢هـ/ ١٩ يوليو ١٨٤٦م، فنزل في قصر فرية الموجود في ساحلخانه، التابع لناظر التجارة "رضا باشا"، حيث أقام فيه محمد علي مدة إقامته في إستانبول[٣].

أحسن رجال الدولة العثمانية استقبال محمد علي باشا في إستانبول، وأكرموا وفادته، فذهب الصدر الأعظم "محمد أمين رؤوف باشا"، وأركان الدولة والوكلاء إلى القصر المقيم فيه محمد علي باشا، وقاموا بعمل مراسم الاستقبال، ثم السلام عليه والجلوس معه، وأقام وكلاء الدولة ولائم وضيافات متنوعة لوالي مصر محمد علي باشا[٤]. والتقى محمد علي بعدوه القديم "خسرو باشا"، وخاطبه قائلًا: "باشا بابا"[٥]، [أي والدي الباشا]، ثم جلسا سويًا، واصطلحا بعد عداء دام لأكثر من أربعين سنة.

---

[١] ذكر إدوار جوان أن السلطان عبد المجيد أهدى إلى محمد علي باشا في رودس أجود ثمار حديقة السراي السلطانية. انظر: إدوار جوان، مصر في القرن التاسع عشر، ترجمة: محمد مسعود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م، ص ٤٩٣- ٤٩٤.

[2] Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate: Kavalalı Mehmet Ali Paşa Babiali İlişkileri 1841 – 1849, Uluslarası Sosyal Araştırmalar Dergisi, Cilt. 7, Sayı. 32, s. 225.

[٣] جريدة حوادث، عدد ٢٩٠، ٢٥ رجب ١٢٦٢هـ/ ١٩ يوليو ١٨٤٦م. نقلا عن Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate: Kavalalı Mehmet Ali Paşa Babiali İlişkileri 1841 – 1849, s.225.

[٤] لطفي بك، تاريخ لطفي، ج٨، ص ١١٢.

[٥] لطفي بك، تاريخ لطفي، ج٨، ص١١٣ وهو تعليق عبد الرحمن شرف في الهامش.

فعاليات محمد علي باشا في إستانبول:

أقام محمد علي باشا في إستانبول ٢٩ يومًا، وكانت هذه الزيارة الأولى له والأخيرة، تعرف فيها على كيفية تطبيق التنظيمات في الدولة، وعلى التعليم والتشريفات العثمانية، والتقى بالسلطان عبد المجيد أكثر من مرة، ويمكن تناول فعالياته في إستانبول على النحو الآتي:

١- زيارة مدرسة الطب:

زار محمد علي باشا في أثناء إقامته في إستانبول مدرسة "مكتب طبية عدلية شاهانه" المعروفة باسم "غلطه سراى"، في يوم الأربعاء ١٩ شعبان ١٢٦٢هـ/ ١٢ أغسطس ١٨٤٦م، برفقة الصدر الأعظم ووكلاء الدولة، وشاهد كيفية تعليم الطب في الدولة العثمانية، وكيفية تدريسه في هذه المدرسة. وقد كافأ السلطان عبد المجيد الطلاب، وأحسن إليهم في حضور محمد علي باشا[1]. والجدير بالذكر أن محمد علي باشا قد أسس مدارس كثيرة في مصر، ومنها مدرسة الطب عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م، وطوَّر التعليم في عهده، وأرسل البعثات إلى أوربا.

٢- بناء قصر للسلطان عبد المجيد في إستانبول:

كان محمد علي باشا قد تسبب في أثناء حروبه مع السلطان محمود الثاني في دخول الروس بأسطولهم إستانبول؛ للدفاع عن الدولة العثمانية ضده، ووقَّعوا معاهدة "خُنْكَار إسْكَلَه سى" مع الدولة العثمانية عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٣م، وبينما أقام الأسطول الروسي في منطقتي "بويوك دره" و"بكقوز" (بيكوز)، أقام الجيش الروسي معسكره في "سلويبورنو"، ونصبوا "شاهد تذكاري" باللغة الروسية والتركية في "سلويبورنو"؛ لتمجيد هذه الذكرى؛ لأن دخولهم إستانبول كان يعد نصرًا كبيرًا لهم، فتأثر العثمانيون من ذلك كثيرًا[2].

وفي أثناء زيارة محمد علي باشا إستانبول، اشترى مائتي فدان على تبة "خُنْكَار إسْكَلَه سى"؛ لكي يبني عليها قصرًا يهديه إلى السلطان عبد المجيد؛ وذلك ليثبت إخلاصه للسلطان بعد عصيانه، ويزيل تأثير الشاهد التذكاري الذي أقامه

(1) Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate: Kavalalı Mehmet Ali Paşa Babiali İlişkileri 1841 – 1849, Uluslarası Sosyal Araştırmalar Dergisi, Cilt. 7, Sayı. 32, s. 226.

(2) Ayla Ödekan, Beykoz Kasrı, İslam Ansiklopedisi, C. VI, İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, 1992, s. 67.

الروس، لكنه تُوفي قبل بناء القصر؛ فقد أخذ بناء القصر أحد عشر عامًا، فأهداه ابنه سعيد باشا إلى السلطان عبد المجيد عام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م[١]. وهكذا يتبين لنا أن محمد علي باشا كان صادقًا في إخلاصه للدولة العثمانية، ويبذل قصارى جهده في إرضاء السلطان العثماني[٢].

٣-لقاءات محمد علي باشا بالسلطان عبد المجيد:

ذكر المؤرخون العثمانيون والأجانب أن والي مصر محمد علي باشا التقى بالسلطان عبد المجيد عدة مرات في أثناء إقامته في إستانبول، وأن السلطان عبد المجيد وقف لاستقبال محمد علي؛ مما يدل على احترامه لكبر سنه، فبينما كان عمر السلطان عبد المجيد ٢٤ عامًا، كان عمر محمد علي باشا ٨٠ عامًا[٣]. وذكر "عبد الرحمن شرف" في تعليقه على تاريخ "لطفي بك":

"كان محمد علي باشا معتادًا على مخاطبة من حوله بكلمة "أولاد" [التي تعني الابن أو الولد]، وفي أثناء زيارته السلطان عبد المجيد، شرد ذات مرة لمرضه وكبر سنه، وخاطب السلطان بهذه الكلمة، فاستدرك خطأه في الحال، ونزل عند قدمي السلطان، وطلب منه العفو، لكن السلطان عبد المجيد لم يغضب منه وعامله بلطف، وطيب خاطره قائلًا: أنت بمنزلة والد الدولة العلية"[٤]. وهذا يدل على مكانة محمد علي باشا في نظر السلطان عبد المجيد، وهذا أيضًا يتفق مع سياسة الباب العالي في التعامل مع العصاة بعد إعلانهم الطاعة للدولة، فلم يكن الباب العالي يقضي على المتمردين تمامًا، بل كان يستفاد منهم في خدمة الدولة بعد الرجوع إلى الطاعة.

---

(1)Ayla Ödekan, Beykoz Kasrı, İslam Ansiklopedisi, C. VI, S. 67.

(٢) كان هدف محمد علي باشا من بناء القصر في هذا المكان هو إعلام روسيا أنها إذا قامت بنصب حجر في إستانبول، فإنه قد جاء إلى إستانبول ونال عطف السلطان ورعايته، وبنى قصرًا من ألف حجر أمام حجر روسيا، فقد كان محمد علي مشهورًا برجاحة العقل، وحسن التدبير. محمد ممدوح، مصدر سابق، ص ١٥.

(٣) لطفي بك، تاريخ لطفي، ج٨، ص، Nicolae Jorga, Osmanlı İmparatorluğu Tarihi, (1774-1912), C.V, Çeviri: Nilüfer Epçeli, Yeditepe Yayınları, İstanbul 2005, s. وقد ذكر أن وقوف السلطان في استقبال والي مصر لم يكن احترامًا له إنما لكبر سنه فقط.

(٤) لطفي بك، تاريخ لطفي، ج٨، ص١١٣ وهو تعليق عبد الرحمن شرف في الهامش.

كان محمد علي باشا قد اكتسب خبرة كبيرة في إدارة ولاية مصر لمدة ٤٤ عامًا، وكان يريد نصح السلطان عبد المجيد الشاب في كيفية إدارة دولته، والحفاظ عليها، كما كانت لديه رؤية واستشراف للمستقبل؛ فقد ذكر محمد ممدوح في كتابه "مرأت شئونات": إنه سمع من والده "مظلوم مصطفى فهمي باشا" -الذي كان يعمل كتخدا الباب في مصر وناظر دعاوى الديوان في ذلك الوقت- أنه: "ذات يوم كان محمد علي باشا جالسًا مع السلطان عبد المجيد خان، فقال له: سيدي، لقد تشرفت بنيل ألطافك وأفضالك الكثيرة، وعاجز عن شكرها، وسأعرض على سيادتكم ثلاث نصائح، أرجو أن تقبلوها مني: الأولى، لا تستقرض من الأجانب حتى لو طلب وكلاء الدولة منك ذلك؛ فالديون تزيد بالاستقراض، وضرر الديون أكثر من ملء الخزينة وعمارة الدولة، وأكثر من زيادة تجارة الأهالي وثرواتهم بالاقتراض. الثانية: توجد أراضٍ كثيرة في الدولة العثمانية، وأنهار كثيرة تجري والدولة لا تفيد منها، فإذا منحت الأراضي التي تُعرف بالأملاك الأميرية إلى الأهالي وتمت الاستفادة من المياه بشكل صحيح، فستزيد الزراعة والفلاحة، وتأتي العشائر -التي تحارب بعضها بعضًا، وتتجول من دون عمل- وتعيش في هذه الأماكن للحصول على المكاسب؛ فتتحقق الزيادة في واردات الأعشار، ومن ثم تتحقق زيادة واردات الدولة. الثالثة: لقد قطع الأوربيون مسافات بعيدة في الفنون والمعارف والصناعات، وفي الواقع لا يمكن اللحاق بهم، وينبغي للسلطان أن يؤسس مكاتب ومدارس في القرى والمدن، وأن يؤكد على وكلاء الدولة بذلك، وأن ينبه عليهم بالأخذ بهذه النصائح الثلاث، من أجل رفاهية الدولة العثمانية وتقدمها[1].

يتبين من نصائح والي مصر محمد علي باشا أنه ركز على ثلاثة أمور هي أساس إدارة الدولة: عدم الاستقراض، والاهتمام بالزراعة وكذلك بالتعليم، وهذه الثلاثة هي جوهر الحكم ونهضة الأمم، فالديون تهدم الدول، والزراعة تجعل الدول في اكتفاء ذاتي ولا تحتاج لأحد، والتعليم هو نهضة الأمم وتقدمها.

[1] محمد ممدوح، مرأت شئونات، آهنك مطبعه سى، ازمير ١٣٢٨هـ، ص ١٢- ١٣.

وكان محمد علي باشا قد طور ولاية مصر منذ أن حكمها بهذه الأمور الثلاثة، وبلغ فيها درجة كبيرة من التقدم، وهو بذلك أراد تطبيق هذه النصائح في الدولة العثمانية من جانب، وزيادة ثقة السلطان فيه لطلب منصب من جانب آخر[١].

وأرسل محمد علي باشا في أثناء وجوده في إستانبول عريضة للسلطان عبد المجيد، جاء فيها: "سيدي، لقد نِلتُ جميع أفضالك السلطانية من غير حد، وعاجز عن رد جميلكم، ولا أقبل إلا أن أكون عبدًا للسلطان، فقد تجاوزت الثمانين من عمري، ولا أريد أن أبتعد عن باب سيدي السلطان، ولا أريد أن أموت في مصر، وإذا تفضل عليَّ مولاي السلطان بمنحي منصب الصدارة العظمى، فسأبذل قصارى جهدي بصدق وإخلاص، وأضحي بروحي من أجله، ولتحسن إلى مخلص آخر بولاية مصر"[٢]. وذكر بعض المؤرخين: إن محمد علي باشا طلب الصدارة العظمى لينتقم من عدويه "خسرو باشا" و"رشيد باشا" اللذين عرقلا جهوده، ومنعاه من الاستقلال بمصر[٣].

وعندما وصلت عريضة محمد علي باشا إلى السلطان عبد المجيد وقرأها جيدًا، عرف أن محمد علي باشا صادقًا في إخلاصه للدولة العثمانية، وسعد برسالته، ورد عليه قائلًا: "إذا كنت قد طلبت الصدارة العظمى لنفسك، فهذا دليل على إخلاصك للدولة العلية، وسعدت كثيرًا بذلك، عندما تعود -معززًا- إلى مصر إن شاء الله، سوف أُرسل موظفًا خاصًا من طرفي؛ ليدعوك إلى إستانبول، وسأعينك صدرًا أعظم، وأرفع من قدرك"[٤]. وكان السلطان عبد المجيد صادقًا في وعده، لكن تدهور صحة محمد علي باشا بعد عودته إلى مصر، وإصابته بالعته ثم وفاته بعد ثلاث سنوات من الزيارة حالت دون تحقيق ذلك.

---

[١] لمعرفة جهود محمد علي باشا في النهضة التعليمية ينظر: أحمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في مصر عصر محمد علي، ج١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١١م، ص ٢٧- ٥٠.

[٢] محمد ممدوح، مرأت شئونات، ص١٣، على فؤاد، مصر واليسى محمد على باشا، ص٦٩.

[٣] يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩- ١٣٤١هـ/ ١٢٣١- ١٩٢٢م، ترجمة: عدنان محمود سلمان، الطبعة الأولى، ج٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص ٣٩.

[٤] محمد ممدوح، مرأت شئونات، ص١٤. وقد ذكر محمد ممدوح في كتابه أنه استفسر عن هذا الموضوع من صهره يوسف كامل باشا، فقال له: نعم حدث، وسمعنا به بعد ذلك، وأن محمد علي قد استكتب امرأةً هذه العريضة؛ لأنه لا يعرف القراءة والكتابة، وأرسلها سرًا إلى القصر من دون أن يعرف المرافقون له هذا الأمر.

٤- منح محمد علي الهدايا لرجال الدولة والهبات للناس:

في ٢١ شعبان ١٢٦٢هـ/ ١٤ أغسطس ١٨٤٦م قبل خروج محمد علي باشا من إستانبول أنعم على كثير من الموظفين ورجال الباب العالي بهدايا بلغت ٢٦٣٠ كيسه آقچه، فأرسل "مظلوم بك" رسالة إلى السلطان عبد المجيد يستأذنه في قبول هذه الهدية، وكيفية توزيعها على الموظفين ورجال الباب العالي، كما أهدى محمد علي باشا ناظر المالية ٣٠٠ كيسة آقچه[١]. ويبدو أن والي مصر كان يريد استخدام أساليبه القديمة في جعل أتباع ومناصرين له في مركز الدولة في إستانبول.

وذكر "إدوار جوان" في تاريخه أن محمد علي باشا قبل خروجه من إستانبول بيومين كتب إليه في أثناء إقامته في مصر بتاريخ ١٥ أغسطس [١٨٤٦م] أنه: "يجلس على ضفاف البسفور، ويرد إليه في كل يوم من مائتين إلى ثلاثمائة التماس [طلب]، فلم يخيب رجاء أحد من أصحابها، وبلغ ما أنفقه مدة إقامته بين هدايا وهبات ٥٠ مليون قرش[٢]. وإن كان هناك مبالغة من جانب "إدوار جوان" بشأن الأموال التي أنفقها محمد علي، فإنه كان يريد ممارسة عمل الصدر الأعظم؛ لأنه حاصل على رتبة الصدارة، ويريد في نهاية حياته أن يعمل وكأنه صدر أعظم في الدولة العثمانية.

خروج محمد علي باشا من إستانبول وذهابه إلى قولَة:

بينما ذكرت جريدة "تقويم وقائع" أن والي مصر محمد علي باشا خرج من إستانبول قبل حلول شهر رمضان بثلاثة إلى خمسة أيام[٣]، ذكرت "جريدة حوادث" أنه خرج من إستانبول يوم الإثنين الموافق ٢٤ شعبان ١٢٦٢هـ/ ١٧ أغسطس ١٨٤٦م[٤]. وخرج من إستانبول بباخرة عثمانية اسمها "أثر جديد" والمرافقون معه

---

(1) Mısır Mesalihine Dâir İrâdât-ı Seniyye, Türk Tarih Kurumu Kütüphanesi, Ankara, c. 5, s. 171. لم أجد هذه المعلومة في مصادر أخرى.

(٢) إدوار جوان، مصر في القرن التاسع عشر، ص ٤٩٣- ٤٩٤.

(٣) جريدة تقويم وقائع، عدد ٣٠٤، ٢٧ شوال ١٢٦٢هـ نقلًا من بحث Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate, s.226.

(٤) جريدة حوادث، عدد ٢٩٥، ١ رمضان ١٢٦٢هـ. نقلًا من بحث Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate, s.226.، لطفي بك، تاريخ لطفي، ج٨، ص ١١٢، İsmail Hami Danişmend, İzahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi, c.4, s. 136

في باخرة اسمها "نيل"[١]، وكأن السلطان أراد أن يخبره بقبول صداقته في الدولة العلية، وأن زيارته قُبلت لدى الجانب السلطاني، وذلك من دلالة الأسماء التي أُطلقت على البواخر العثمانية.

توجه محمد علي باشا بعد خروجه من إستانبول إلى مدينته "قولة" التي لم يزرها منذ ٤٧ عامًا، وزار قبر أبويه، وأقام فيها عدة أبنية لتعليم الطلاب، وتصدق على الفقراء والمساكين[٢]، ولشدة حرصه على الآثار القديمة ترك منزل آبائه هناك كما هو[٣]، وبقي في قولة يومين، ثم خرج منها في ٢٧ شعبان ١٢٦٢هـ/ ٢٠ أغسطس ١٨٤٦م، وتوجه إلى رودس؛ فوصلها في ٢٩ شعبان من العام نفسه، ثم رحل من رودس إلى الإسكندرية، فوصلها في ٢ رمضان ١٢٦٢هـ/ ٢٤ أغسطس ١٨٤٦م، ثم ذهب من الإسكندرية إلى القاهرة، واستقر في حكمه، ثم أرسل رسالة شكرٍ إلى السلطان عبد المجيد، ذكر فيها وصوله القاهرة وانشغاله بالدعاء للسلطان، والاهتمام بإصلاح مصر، ورعاية الأهالي فيها[٤].

وبعد فترة من وصول محمد علي باشا مصر، أنعم السلطان عبد المجيد عليه بجزيرة طاشوز Taşoz المواجهة لمدينة قولة؛ تقديرًا منه على زيارته إستانبول، وخضوعه للدولة العثمانية وإخلاصه له، وتلبية دعوته، فترك إدارة هذه الجزيرة إلى ولاية مصر[٥].

كانت الدول الأوربية تتابع عن قرب أحوال والي مصر محمد علي باشا، وعلاقته بالسلطان العثماني؛ خوفًا من حدوث عصيان كما حدث سابقًا، فكان يأتيها تقارير من سفرائها الموجودين في إستانبول أو في مصر. وفي أثناء زيارة محمد علي باشا إستانبول كان ابنه إبراهيم باشا في فرنسا للعلاج، فاعترض ملك فرنسا على ذهابه إستانبول لكي لا يُظهر التبعية للسلطان بهذا الشكل. وعندما علم محمد علي بقول ملك فرنسا قال: "يمكنني الآن المحافظة على ولاية مصر، وابني إبراهيم

---

(1) Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate, s. 226.

(٢) جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر، ١٩٠٢م، ص ١٩.

(٣) إدوار جوان، مصر في القرن التاسع عشر، ص٤٩٤.

(٤) الأرشيف العثماني، تصنيف TS.MA.E.433/21.

(5) Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate, s. 227.

كذلك، لكننا قد كبرنا في السن، فكيف ستكون مصر في ولاية من سيأتي بعدنا؟ ستقع فريسة لإنجلترا، فأنا أريد الحفاظ على تبعية مصر للدولة العثمانية"[١].

وقد ذكر نوبار باشا -الذي كان مع إبراهيم باشا في رحلته لفرنسا- أن ملك فرنسا حذر إبراهيم باشا من التفكير في الذهاب إلى إستانبول مثل والده[٢]. ويبدو أن ملك فرنسا كان يخاف من خضوع والي مصر للسلطان العثماني خضوعًا تامًا؛ مما قد يعرقل مصالحه في البحر المتوسط، أو يؤثر في صداقة الوالي بفرنسا.

نتائج زيارة محمد علي باشا:

حققت زيارة محمد علي باشا إستانبول نتائج عدة في جوانب مختلفة سواء على الجانب المصري أو على الجانب العثماني، ففي الجانب المصري كانت لها نتائج في مجالات عدة، ففي الجانب السياسي تيقن والي مصر محمد علي باشا من حسن رعاية السلطان له ولذريته من بعده وذلك عن طريق السير في تطبيق فرمان الامتياز الصادر عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م، وأدرك أن السلطان عبد المجيد ينتهج سياسة سلمية تجاه ولاية مصر، ولم يُكِنّ له العداء مثل السلطان محمود الثاني، كما تصالح مع عدوه القديم "خسرو باشا"، وأمِنَ جانبه، وتأكد أنه لن يعمل ضده كما كان يعمل سابقًا.

وفي الجانب الاقتصادي حصل محمد علي باشا على إدارة جزيرة "طاشوز" المواجهة لمدينة "قولة"، وتمكن من تخفيض الضريبة المفروضة على ولاية مصر من ٨٠ ألف كيسة آقچه إلى ٦٠ ألف كيسة آقچه. وفي الجانب الاجتماعي حصل على موافقة السلطان في إنشاء القناطر الخيرية في مصر؛ مما يساعد على تحديث نظام الري وتنظيمه وضبطه، وكذلك النهوض بالزراعة في الأراضي المصرية، خاصة في الدلتا والوجه البحري.

أما نتائج زيارة محمد علي باشا على الجانب العثماني فقد أفاد السلطان عبد المجيد من مجيء والي مصر المتمرد إلى إستانبول، وإعلان خضوعه وطاعته له، وتأكد من إخلاصه للدولة العثمانية، وتعهده بتطبيق ما جاء في فرمان الامتياز؛ فقد

---

[١] راغب رائف، رؤوف أحمد، مصر مسئله سى، ص٢٧. وبالفعل كان محمد علي باشا صادقًا في شكه؛ فقد سقطت مصر في يد الاحتلال الإنجليزي في عهد خلفائه.

[٢] نوبار باشا، مذكرات نوبار باشا، ص٧٧، ٨٨.

أرسل ابنه إبراهيم باشا إلى إستانبول لتقلد ولاية مصر كما جاء في الفرمان، وإرسال الضريبة السنوية إلى إستانبول، والعمل على تطبيق التنظيمات الخيرية بعد ذلك.

وكان الباب العالي مهتمًا بمعرفة تأثير هذه الزيارة في محمد علي باشا، ويريد معرفة الحوار الذي دار بينه وبين "حمدي بك"؛ فطلب من "حمدي بك" كتابة تقرير عن هذه الزيارة، وعن آراء محمد علي حولها، وعرْض هذا التقرير على الباب العالي؛ لأن "حمدي بك" كان يلازم محمد علي باشا في رحلته من مصر إلى إستانبول، ومن إستانبول إلى مصر[١].

لم يتكاسل الباب العالي أيضًا في متابعة الشئون المصرية، فكان يتابعها عن كثب؛ فأرسل "مظلوم بك" بمأمورية خاصة إلى مصر لمعرفة أوضاع محمد علي بعد عودته من إستانبول، والاطمئنان على صحته، وكذلك دعوة ابنه إبراهيم باشا إلى إستانبول لرؤية إمكانية تعيينه في ولاية مصر بدلًا من والده بعد اشتداد مرضه، ولمعرفة مدى ارتباطه بالدولة العثمانية، وإن كان قد رفض المجيء في البداية فإن "مظلوم بك" أقنعه، وأحضره إلى إستانبول، ونال فرمان الولاية من السلطان عبد المجيد، وعاد إلى مصر[٢].

---

[١] الأرشيف العثماني، تصنيف İ.MTZ.(05).12/323، ٢٣ شعبان ١٢٦٢هـ.

[٢] على فؤاد، مصر واليسى محمد على باشا، ص٧٠. بشأن فرمان ولاية إبراهيم باشا انظر: الأرشيف العثماني، دفتر مهمة مصر رقم ١٥، حكم ١٤/ ص١٧، أوائل شوال ١٢٦٤هـ.

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج عدة، هي:

- كان الصراع بين السلطان العثماني ووالي مصر قد تحول من مسألة داخلية إلى مسألة دولية تشغل دول أوربا؛ فحاولت البحث عن حلول لها حفاظًا على مبدأ توازن القوة.
- كان فرمان الامتياز الصادر من السلطان عبد المجيد في ٢ ربيع الآخر ١٢٥٧هـ/ ٢٣ مايو ١٨٤١م هو الفرمان المعتمد في الإدارة المصرية في ذلك الوقت.
- أدرك محمد علي باشا والي مصر أنه لن يتمكن من الحفاظ على ولاية مصر إلا بالخضوع للسلطان العثماني، وتجديد التبعية له، بعد فقد الثقة في دول أوربا.
- كانت مصلحة الباب العالي في هذه الفترة هي استخدام السياسة الدبلوماسية، التي تقتضي إقناع ولاة ولايات الدولة بالطاعة بالطرق السلمية.
- كانت لرشيد باشا جهود كبيرة في حل المسألة المصرية مع دول أوربا، ثم في دعوة والي مصر إلى إستانبول.
- كان السلطان عبد المجيد يُقَدِّر والي مصر محمد علي باشا؛ ويدل ذلك على الاستعدادات التي قام بها في استقباله، وتخصيص مكان لإقامته، واللقاء به أكثر من مرة، والاستماع لنصائحه في إصلاح الدولة العثمانية.
- كانت الفعاليات التي قام بها محمد علي باشا في إستانبول تدل على خضوعه التام للدولة العثمانية، ومحاولته الجادة للحفاظ على ولاية مصر له ولذريته من بعده.
- لم تُعجَب الدول الأوربية بزيارة محمد علي باشا إستانبول؛ لكي لا يَحدث تقارب بين والي مصر والسلطان، يؤثر في مصالحها في الشرق، أو يؤدي إلى تشكيل قوة كبيرة ضدها.
- حققت زيارة محمد علي باشا نتائج مهمة على المستويين المصري والعثماني، وحافظت على علاقة التبعية بين والي مصر والسلطان العثماني، التي استمرت حتى الحرب العالمية الأولى.

المصادر والمراجع

أولًا: وثائق الأرشيف العثماني:

- دفتر مهمة مصر رقم ١٤، رقم ١٥.

- İ. MTZ. (05). 10/249, İ.MTZ.(05).10/265, İ.MTZ.(05).12/315, D. 07895/1, D.02059/1, TS.MA.E.433/21, İ.MTZ.(05).12/323.

ثانيًا: المصادر العثمانية:

١- أحمد راسم، رسملى وخريطه لى عثمانلى تاريخى، برنجى طبع، ج٤، مطبعهء أبو الضيا، قسطنطينيه ١٣٣٠هـ.

٢- راغب رائف، رؤوف أحمد، مصر مسئله سى، خارجيه نظارتى، مطبعهء عامره، استانبول ١٣٣٤هـ.

٣- عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عليه عثمانيه، ج٢، قره بت مطبعه سى، استانبول ١٣١٢هـ.

٤- على فؤاد، مصر واليسى محمد على باشا، تورك تاريخ انجمنى مجموعه سى، نومرو ١٩- ٩٦، اون يدنجى واون سكزنجى سنه، ١ حزيران ١٩٢٨، دولت مطبعه سى، استانبول ١٩٢٨.

٥- على فؤاد، رجال مهمهء سياسيه، استانبول ١٩٢٨م.

٦- كامل باشا، تاريخ سياسى دولت عليه عثمانيه، ج٣، مطبعهء احمد احسان، استانبول ١٣٢٧هـ.

٧- لطفي بك، تاريخ لطفي، نشر: عبد الرحمن شرف، ج٨، صباح مطبعه سى، استانبول ١٣٢٨هـ.

٨- محمد ممدوح، مرأت شئونات، آهنك مطبعه سى، ازمير ١٣٢٨هـ.

٩- محمد ثريا، سجل عثمانى ياخود تذكرهء مشاهير عثمانيه، مطبعهء عامره، استانبول ١٣١١هـ.

ثالثًا: المصادر التركية الحديثة:

1- Enver Ziya Karal, Osmanlı Tarihi, Nizam-ı Cedid ve Tanzimat Devirleri (1789-1856), C.V, Türk Tarih Kurumu Yayınları, Ankara 1988.
2- _____, Tanzimat-ı Hayriye Devri, Cumhuriyet Gazetesinin Okularına Armağandır, 1999.
3- Fahir Armaoğlu, 19. Yüzyıl Siyasi Tarihi (1789-1914), Türk Tarih Kurumu Yayınları, Ankara 2003.
4- İsmail Hami Danişmend, İzahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi, C. IV, İstanbul: Türkiye Yayınları, 1972.
5- Nicolae Jorga, Osmanlı İmparatorluğu Tarihi, (1774-1912), C.V, Çeviri: Nilüfer Epçeli, Yeditepe Yayınları, İstanbul 2005.
6- Reşat Kaynar, Mustafa Reşit Paşa ve Tanzimat, 4. Baskı, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 2010.
7- Şinasi Altundağ, Kavalalı Mehmet Ali Paşa İsyanı Mısır Meselesi (1831-1841), Ankara 1945.
8- Yusuf Akçura ,Osmanlı Devleti'nin Dağılma Devri XVIII. ve XIX. Asırlarda, Türk Tarih Kurumu Yayınları, Ankara 1940.
9- Mısır Mesalihine Dâir İrâdât-ı Seniyye, Türk Tarih Kurumu Kütüphanesi, Ankara, c. 5.

رابعًا: المصادر والمراجع العربية:

١- أحمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في مصر عصر محمد علي، ج١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١١م.
٢- إدوار جوان، مصر في القرن التاسع عشر، ترجمة: محمد مسعود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.

٣- إيه كاميرون، مصر في القرن التاسع عشر أو محمد علي ومن خلفوه إلى الاحتلال البريطاني في العام ١٨٨٢، ترجمة: صبري محمد حسن، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٩م.
٤- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر، ١٩٠٢م.
٥- داود بركات، البطل الفاتح إبراهيم وفتحه الشام ١٨٣٢، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٧م.
٦- عماد أبو غازي وآخرون، الأوامر والمكاتبات الصادرة من عزيز مصر محمد علي، ج٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٧- محمد عبد الستار البدري، المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٨م.
٨- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الطبعة ١٢، دار النفائس، بيروت ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٩- محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر محمد علي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٣م.
١٠- نوبار باشا، مذكرات نوبار باشا، ترجمة: جارو روبير طبقيان، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة ٢٠١٥م.
١١- يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩- ١٣٤١هـ/ ١٢٣١- ١٩٢٢م، ترجمة: عدنان محمود سلمان، الطبعة الأولى، ج٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

خامسًا: الرسائل العلمية التركية:

1- Selman Asal, Osmanlı Arşiv Belgeleri Işğında Kavalalı Mehmet Ali Paşa İsyanı ve Anadoluya Tesirleri, Basılmamış Yüksek Lisans Tezi, Niğde Ömer Halisdemir Üniversitesi, Niğde 2019.

سادسًا: المجلات العثمانية:

١- جريدة تقويم وقائع، عدد ٣٠٤،
٢- جريدة حوادث، عدد ٢٩٥.

سابعًا: المجلات والبحوث والموسوعات التركية الحديثة:

1- Ayla Ödekan, Beykoz Kasrı, İslam Ansiklopedisi, C. VI, İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, 1992.

2- Nesimi Yazıcı, Vakayi-i Mısriye Üzerine Birkaç Söz, Osmanlı Tarihi Araştırmaları Merkezi (OTAM), Sayı:2, Ankara 1991.

3- Yahya Bağçeci, İsyandan İtaate: Kavalalı Mehmet Ali Paşa Babiali İlişkileri 1841 – 1849, Uluslarası Sosyal Araştırmalar Dergisi, Cilt. 7, Sayı. 32.

ثامناً: القواميس والمعاجم:

1- Mehmet Zeki Pakalın, Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, Milli Eğütüm Bakanlığı Yayınları, İstanbul 1993.

ملاحق البحث

١- وثيقة رقم (İ.MTZ.(05).10/265) بشأن الإحسان إلى محمد علي باشا برتبة الصدارة العظمى، بتاريخ ٢٥ رجب ١٢٥٨هـ.

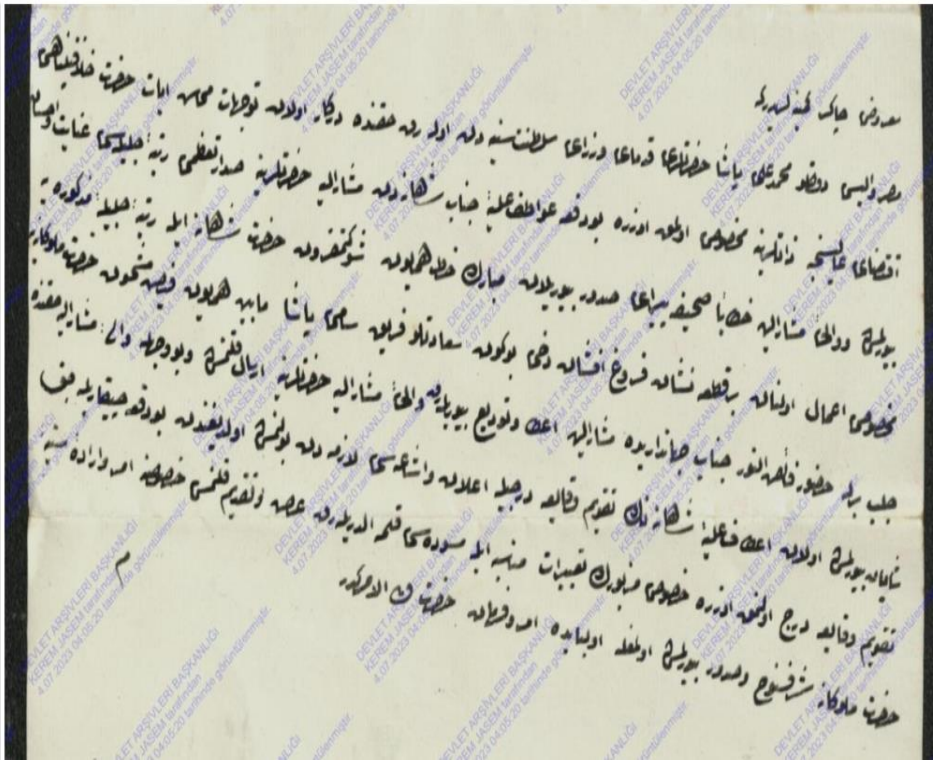

٢- وثيقة رقم (D.02059/1) بشأن استقبال محمد علي باشا في إستانبول وتجهيز القصر الذي سيقيم فيه، بتاريخ جمادى الآخرة ١٢٦٢هـ.

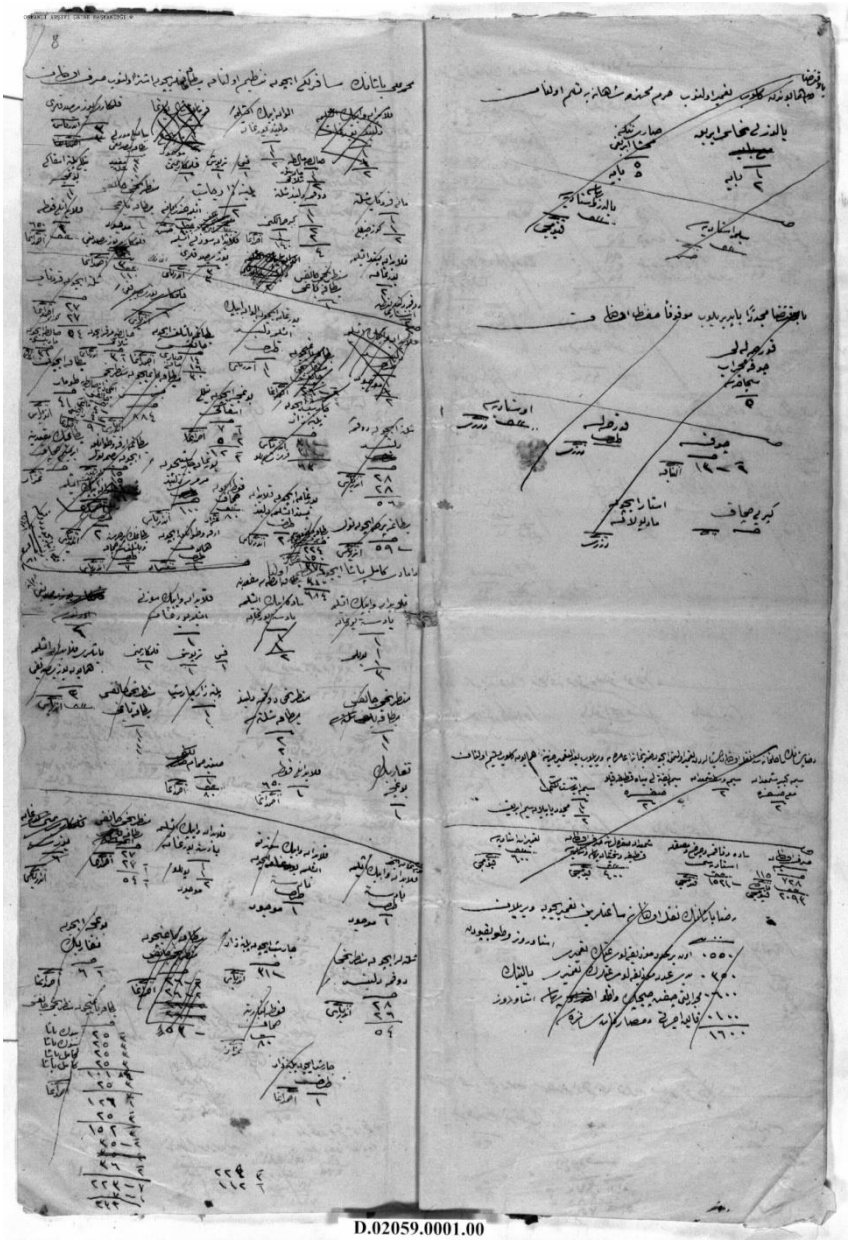

D.02059.0001.00

٣- وثيقة رقم (İ.MTZ.(05).12/315) بشأن كيفية استقبال محمد علي باشا عند وصوله إستانبول، بتاريخ ٢٠ رجب ١٢٦٢هـ.

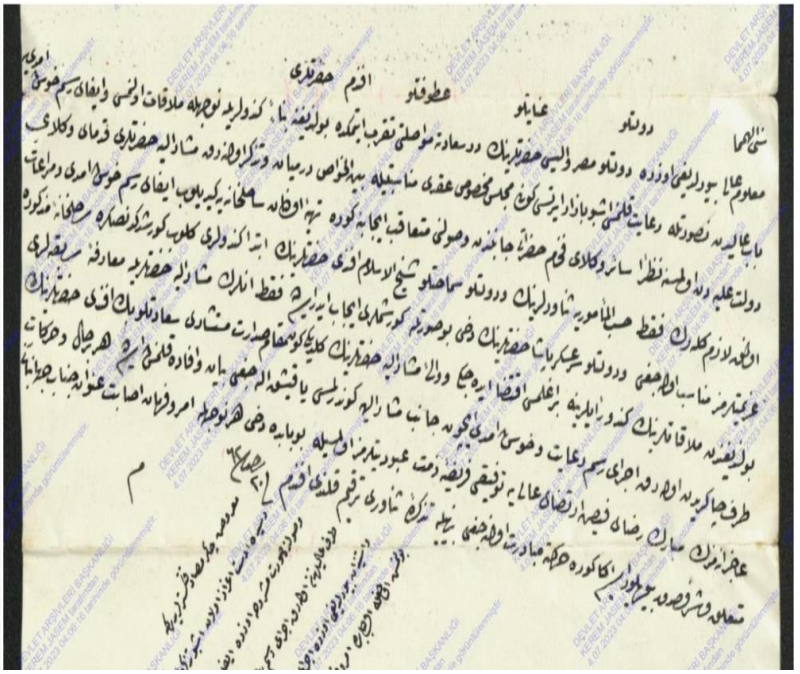

٤- وثيقة رقم (TS.MA.E.433/21) بشأن وصول محمد علي باشـــا الإسكندرية، وإرساله رسالة شكر إلى السلطان، بدون تاريخ.

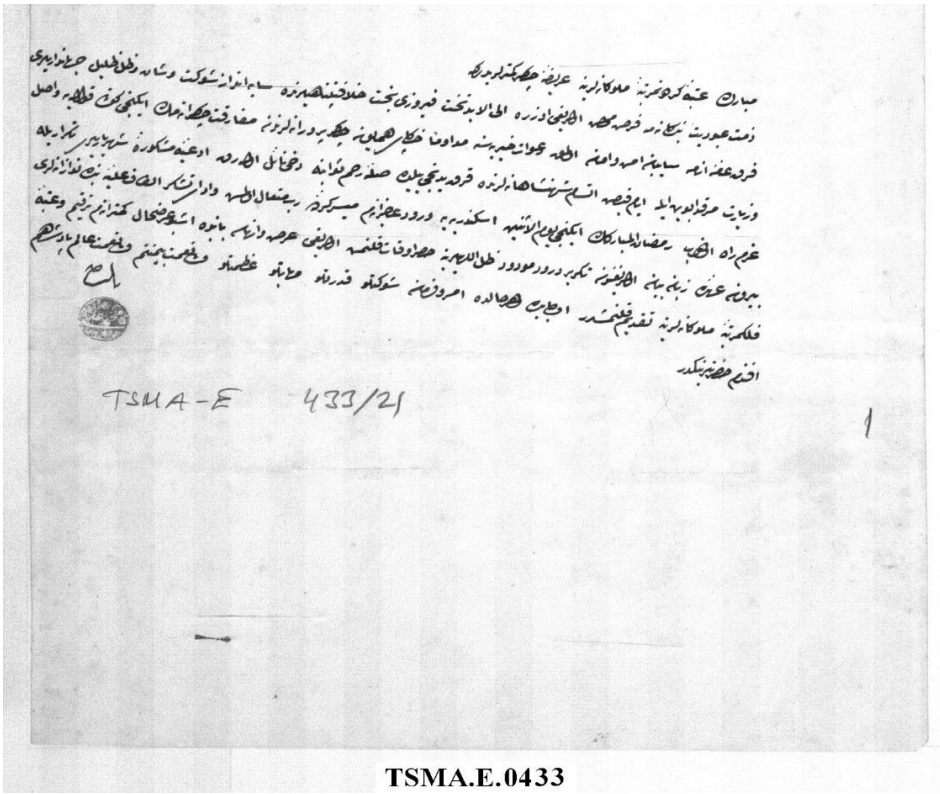

TSMA.E.0433

٥- وثيقة رقم (İ.MTZ.(05).12/323) بشأن تبليغ حمدي بك الذي كان مرافقًا لمحمد علي باشا في زيارته إستانبول بكتابة تقرير عن محمد علي باشا وانطباعه عن الزيارة، بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٦٢هـ.

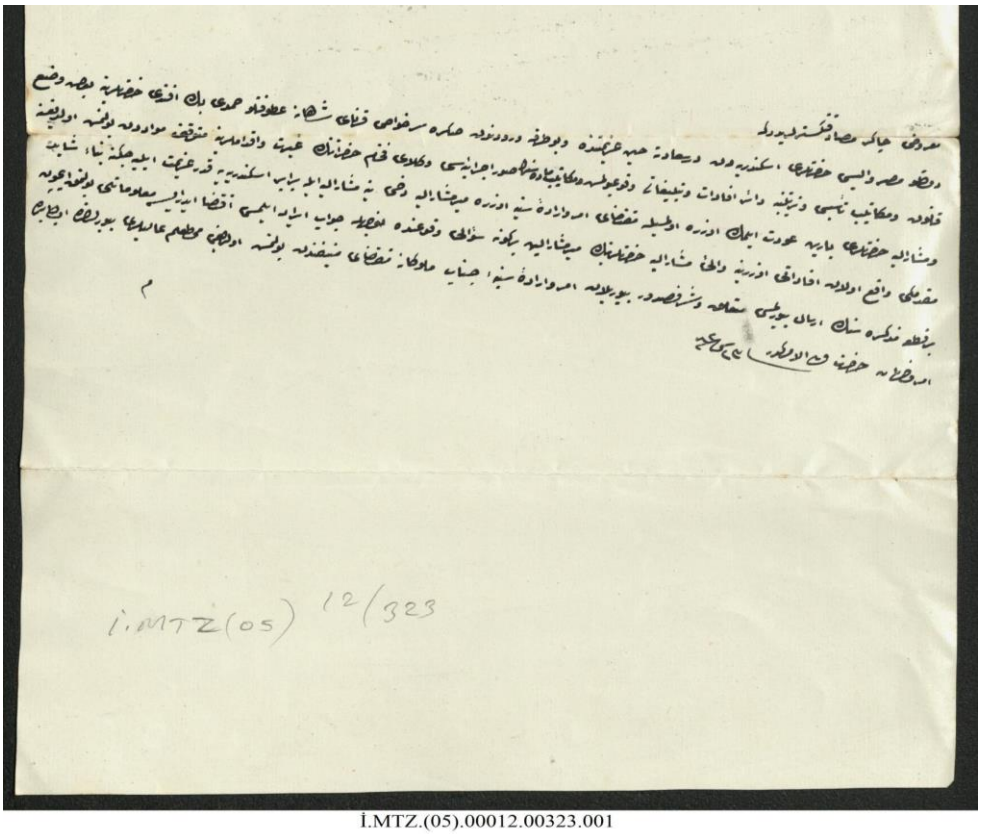

İ.MTZ.(05).00012.00323.001